

أينقص الدين وأنا حي؟! ❁

[الكاتب : أبو مصعب الزرقاوي]



الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بجهده، ومصرف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، والصلاة والسلام على من أعلى الله منار الإسلام بسيفه.

أما بعد...

فإن الله سبحانه وتعالى خلق العباد وهم في درجات الهممة متفاوتون، فمنهم من ترقى به همته لتبلغ به عنان السماء، ومنهم من تقصر به همته حتى تخلد به إلى الأرض.

ويحلل ذا لسمائه بتصعد



فيحلل ذلك لأرضه بتسفل

فعالي الهممة يجود بالنفس والنفيس في سبيل تحصيل غايته وتحقيق غيته، وكلما كانت النفوس أشرف والهممة أعلى كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل.

ولو ضمها قلباً لما ضمها صدر



فتنى لا يضم القلب همت قلبه

إن عالي الهممة لا يستوحش من قلة السالكين، ولا يأبه بقله الناجين، ولا يلتفت إلى كثرة المخذلين، ولا يكثر بمخالفة الناكين، قلبه لا يعرف التأؤب ولا الراحة ولا السكون ولا الترف.

وحسب الهممة؛ كلما همَّ لسموا للعوالي، وليرتقي في درجات المعالي، ختم الشيطان على قلبه، وعقد على ناصيته وقال له: "عليك ليل طويل فارقد"، وكلما سعى للإرتقاء بهمته وإقالة عثرته عاجلته جيوش التشويش والأمانى، ونادته نفسه الأمانة بالسوء؛ أنت أكبر أم الواقع؟!

وحين ينتكس الإنسان يهوي إلى الدرك الذي لا يهوي إليه مخلوق قط، حين تصبح البهائم أرفع منه وأقوم، حين يرتكس مع هواه إلى درك لا تملك البهيمة أن ترتكس إليه، وإذا ماتت فيه الغيرة على نفسه وعلى المحارم أصبح أسفل من البهائم.

إلا الأذلان عير الحي والوئد



ولا يقيم على ضميم يُراد به

وذا يُتشد فلا يدري به أحد



هذا على الحبل مربوط برمته

ولقد حاز سلفنا الصالح قصب السبق في علو الهممة وسمو المراد، وقد ضربوا لهم في كل باب من أبواب هذا الدين بسهم، وأخذوا من كل فضل بنصيب.

• ففي العبادة؛ لا تراهم إلا راكعين ساجدين، خاشعين باكين مخبتين.

• وفي سبيل طلب العلم؛ فارقوا الأهل والأولاد، وتنقلوا في البلاد، وهجروا لذيق الرقاد، وأنفقوا الطارف والتلاد.

• وفي الإنفاق؛ أنفقوا إنفاق من لا يخشى الفقر في دنياه، ويتنغي رضى مولاه.

• وأما في الجهاد؛ فالحديث ذو شجون، فإنهم لما عاينوا أن له فضلاً لا يضاهاى، وخيراً لا يتناهى، سمت نفوسهم إليه، وعلت همهم لتحصيله، فشمروا للجهاد عن ساق الاجتهاد، ونفروا لمحاربة أهل الكفر والعناد، فجهزوا جيوشهم وسرايهم، وبدلوا في سبيل ذلك أموالهم وعطايهم، وباعوا نفوسهم لخالقها وباريها، فجازاهم بذلك من الجنان أعاليها.

وقد حفظ لنا تاريخنا كثيراً من تلكم المواقف والقصاص التي تدل على علو همة القوم وسمو مطالبهم.

ففي محنة مناعي الزكاة؛ ادلهم الخطب واشتدت المحنة، والتبس الأمر حتى على كبار الصحابة، فوقف الصديق رضي الله عنه لها بالمرصاد وقال: (والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة، ولأقاتلن من فرق بينهما)، قال عمر رضي الله عنه: (فقاتلنا معه، فرأينا ذلك رشداً).

وعن أبي رجاء العطاردي قال: (دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل وهو يقول؛ أنا فداؤك لولا أنت لهلكنا، فقلت؛ من المُقْبِل ومن المُقْبَل؟ قالوا؛ عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (توفي النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بأبي بكر ما لو نزل بالجيل لهاضها، اشرب النفاق بالمدينة، وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبو بكر يحفظها وفئانها في الإسلام).

يومها وقف الصديق – فداه أبي وأمي – كالجيل الأشم سداً منيعاً أمام تيار الردة، صارخاً من أعماق قلبه متوكلاً على ربه قائلاً: (قد انقطع الوحي وتم الدين، أينقص الدين وأنا حي؟!).

"أينقص الدين وأنا حي؟!"; يالها من كلمة فاض بها لسانه، ونطق بها جنانه، كلمة ترسم منهجاً واضحاً لما يجب أن يكون عليه كل فرد من أفراد هذه الأمة؛ علو في المهمة، قوة في التوكل، ثبات على الحق.

"أينقص الدين وأنا حي؟!"; قالها لسان حال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل الشيباني، الصديق الثاني، يوم أن وقف وحده كالطود الأشم في محنة خلق القرآن، فكشف الله به الغمة، وأنقذ به الأمة.

"أينقص الدين وأنا حي؟!"; تمثلها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوم أن قام يحرض الأمة على قتال التار، وكان رحمه الله لصدقه توكله على الله وبقينه بموعوده؛ يقسم بالله – لا يستشي – أن الله ناصرهم على التار، فيقال له: (قل إن شاء الله!)، فيقول: (تحقيقاً، لا تعليقاً)، فرد الله عاديتهم وانقلبوا على أعقابهم خاسرين.

"أينقص الدين وأنا حي؟!"; صرخ بها قلب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فكان يطوف كالوالدة الكلى بين البلاد، وعيناه تذرفان بالدموع ينادي: يا للإسلام! يا للإسلام!.

إن الأحزان والمصائب تشهد الهمم وتصنع الرجال، فإن لم تحفزنا المصائب وتعلي هممنا الآلام والأحزان فما الذي يُعلينا؟! وما الذي يوقظنا؟!

ياله من دين... لو أن لهُ رجالاً؟!

ها قد دنس عُباد الصليب كتاب ربنا وألقوه في مراحضهم، وفق مخطط محكم لتحطيم هبة كل ما هو مقدس في نفوس أبناء هذه الأمة، وها قد تجرأ إخوان القردة والخنازير وعُباد البقر الهندوس ففعلوا مثل فعلهم.

واحسرتاه على أمتي، إن لم يقم أبناؤها للتأر لكتاب ربهم فمتى يقومون؟! ومتى يستيقظون؟! إن لم تحركهم أمثال هذه الخطوب والمصائب فما الذي يحركهم؟!

يوشك أن تنزل علينا حجارة من السماء، نستنزل النصر من ربنا، وما غُرنا على كتابه وحرمانه!

إن عُباد الصليب قد صالوا على ديارنا، واستباحوا حرماننا، وهتكوا أعراسنا، ونهبوا ثرواتنا، في أكبر حملة صليبية عرفها تاريخنا المعاصر، فما الذي ينتظره أبناء هذه الأمة؟! ومتى يهون من سباتهم؟!

واحسرتاه... كيف انحطت بهم هممهم إلا من رحم ربي فرضوا بالقعود عن نصرة هذا الدين والذب عن أعراض المسلمين؟

ياله من حرمان؟ وبألها من خسارة... قوم قامت سوق الشهادة بأرضهم، وأناخت ركابها ببابهم، وهم مازالوا في سباتهم نائمين، وفي لهوهم سامدين.

ولكن اقتضت سنة الله أن يكون له عباد يصطفيهم على مر السنين لحمل راية هذا الدين وتبليغها للعالمين.

قال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي، ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله).

فانطلقت صيحات النفير من هاهنا وهاهنا؛ "يا خيل الله اركبي... ويا راية الله ارتفعي... ويا حملة الراية قوموا"...

فاستجاب من استجاب من أبناء هذه الأمة... استجابوا للنداء، وهبوا للنفير ونفضوا عنهم غبار الذل وركام العار، هبوا مخلفين الدنيا وزينتها وراءهم، نفروا تاركين خلفهم أهلهم وديارهم وأموالهم، ولكل واحد منهم قصة، ولكل فرد منهم مأساة.

شُعتْ شعورهم، غُرُ رؤسهم، قليلة أعدادهم، ضعيفة عُددهم.

لكن... قلوبهم ممتلئة بمحبة هذا الدين، ونفوسهم تواقئة لجوار رب العالمين، صدقوا مع الله فصدقهم، فأذاقوا عُباد الصليب ألوان الهزيمة، وأصناف العذاب، وحطموها هيبتهم، وكسروا شوكتهم، وأجرى الله على أيديهم من الكرامات ما لم يعد يخفى على كل ذي عينين.

ولما رأى بنو الأصفر حجم المأزق الذي تورطوا فيه، وعظم خسائرهم وضحاياهم، سارعوا لتشكيل قوات الجيش والحرس الوثني، لتكون الردء الحامي للصليبيين، واليد الضاربة على المجاهدين، فقامت سوق الابتلاء والتمحيص من جديد، فاستجاب لدائهم من خست به همته وباع دينه بآخرته، فكان حكم المجاهدين فيهم واضحاً ينياً لا ليس فيه، وهو وجوب قتالهم وجهادهم لارتدادهم عن الدين وموالاتهم للصليبيين، والنيس أمر هؤلاء على بعض من يوصفون بـ "العلماء" فضلاً عن غيرهم من العامة الدهماء، فأصدروا فتاويهم بعدم جواز قتال هؤلاء، حفاظاً على حرمة "الدم العراقي" وعصمة أهله!

وهذه والله أزمة حقيقية تعيشها كثيرٌ من الجماعات العاملة للإسلام في هذا الزمان، ألا وهي؛ "أزمة التفريق بين العدو الخارجي والعدو الداخلي".

فالعدو الخارجي تُستهض الأمة لقتاله، وتُستنفذ الطاقات لجهاده، حتى إذا ما خرج من بلادنا وأناب عنه المرتدين من بني جلدتنا، يأتَمرون بأمره، ويحكمون بحكمه، ويضربون بسوطه؛ حُرْم على الأمة قتالهم وجهادهم، ولو اشتد بلاؤهم.

فإذا كان العدو ذا بشرة شقراء، وعيون زرقاء؛ وجب قتاله، أما إن كان العدو أسمر البشرة أسود العينين؛ فهذا لا يحل قتاله.

فهذا لعمر الله قتال "الوطنيين"، لا قتال الموحدين، وقتال من يريد العاجلة، لا من يروم الآخرة، {أَفَنَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ}.

هؤلاء المرتدون لم ينشئوا جيوشهم أصلاً إلا لمحاربة دين الله سبحانه وتعالى ولتكون اليد الضاربة التي تبطش بالمخلصين من أبناء هذه الأمة، ولا أدل على ذلك من عملياتهم المتواصلة في إبادة أهل السنة – كعملية "البرق" و "الرمح" و "الخنجر" و "السيف" ... وغيرها.

هذه الجيوش؛ لا نسمع حسيبها إلا في قتال أهل الإيمان وعساكر الرحمن...

- فهذه صولاتهم في باكستان؛ على المجاهدين العرب والأفغان.

- وفي الأردن؛ على الأخيار من أهل معان.

- وفي الرياض والقصيم ومكة؛ على أهل التوحيد الحق.

ثم هم من بعد سلمٌ للكفار مدهنون للفجار.

ونحن نعلن...

أن الجيش العراقي؛ هو جيش ردة وعمالة، والى الصليبيين، وجاء لهدم الإسلام وحرب المسلمين، وسنحاربه حرب الأمة للتار، الذين أجلبوا على الأمة بخيلهم ورجلهم وكانوا مع ذلك يستعانون بالشهادتين، وكان في جيشهم أئمة ومؤذنون، وفيهم مصلون وصائمون؛ حتى اشتبه أمرهم على الناس، وتحير فيهم العلماء، فكيف يقاتلونهم وهم منتسبون للأمة ناطقون بالشهادتين؟!

حتى قبض الله لهذه المحنة شمساً من شمس هذه الأمة ومنارة من مناراتها؛ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فأفتى بردتهم، ووجوب محاربتهم، لتسكينهم عن تحكيم شريعة الرحمن، وعدولهم عن حكم القرآن، إلى حكم "الياسق" الذي وضعه لهم "جنكيز خان"، والذي جمعه لهم من أحكام التوراة والإنجيل والقرآن وعادات التار، تماماً كما هو حال دساتير الأنظمة العربية هذه الأيام.

ومما قاله شيخ الإسلام: (إن هؤلاء القوم المسؤول عنهم؛ عسكريهم مشتمل على قوم كفار من النصارى والمشركين، وعلى قوم منتسبين إلى الإسلام، وهم جمهور العسكر، ينطقون بالشهادتين إذا طلبت منهم، ويعظمون الرسول، وليس فيهم من يصلي إلا قليل جداً، وصوم رمضان أكثر فيهم من الصلاة، والمسلم عندهم أعظم من غيره، وللصالحين من المسلمين عندهم قدرهم).

إلى أن قال: (وقتل هذا الضرب واجب بإجماع المسلمين، ولا يشك في ذلك من عرف دين الإسلام وعرف حقيقة أمرهم، فإن هذا السلم الذي هم عليه ودين الإسلام؛ لا يجتمعان أبداً).

وقال: (وإذا كان السلف قد سمو مانعي الزكاة مرتدين – مع كونهم يصومون ويصلون – ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين؟!)، انتهى كلامه رحمه الله.

ونحن على يقين أننا بقتالنا لجيوش الردة سنواجه باستنكار وامتناع شديدين من السِّلج من أبناء هذه الأمة، إذ في قياسهم القاصر؛ كيف يقاتل المجاهد أخاه وابن عمه وابن عشيرته؟! وما درى هؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إنما بدأ أولاً بقتال من وقف حجر عثرة في طريق هذا الدين من قومه، قبل أن يجادل بني الأصفر، وعلى سنته جرى الصحابة رضي الله عنهم.

- فهذا أبو عبيدة ابن الجراح؛ قتل أباه يوم أحد.

- ومصعب ابن عمير؛ قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد.
- وعمر ابن الخطاب؛ قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر.
- وعلي وحزمة وعبيدة بن الحارث؛ قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد ابن عتبة، وفيهم نزل قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}.

فهذا دريهم وهذه سنتهم لمن أراد اقتنائها.

وخرج بعضهم بتقسيم لم يسبق إليه للجهد في العراق، فيقول: (إن المقاومة – وهذا مع تحفظنا على هذه الكلمة – تنقسم إلى قسمين؛ مقاومة شريفة، هي التي تقاوم الكافر المحتل، ومقاومة غير شريفة، التي تقاتل العراقيين أياً كانوا).

فقول لهؤلاء...

إن الذي نعرفه من ديننا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

إن "المقاومة" الشريفة هي التي تقاتل على أمر الله، {حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}، لا "المقاومة" التي تشترط لوقف قتالها جدولة انسحاب العدو الخارجي، حتى إذا نصّب بعده حكومة عميلة، تحكم بغير شرع الله وتوالي أعداءه وتعادي أوليائه، انطوينا تحت لوائها وكان شيئاً لم يكن.

إن "المقاومة" الشريفة؛ هي التي تضحي بدماء أبنائها وتبذل الغالي والنفيس وتعرض لشتى صنوف الابتلاء وحاديها في ذلك؛ "اللهم خذ من دماننا اليوم حتى ترضى... اللهم من حواصل الطير وبطون السباع"، لا "المقاومة" التي تؤثر السلامة، وتقاتل على مبدأ تحقيق مصالح ذاتية، وتتخذ من عملياتها أوراق ضغط على العدو المحتل لتحسين أوضاعها، وإتاحة الفرصة لها بشكل أكبر في المشاركة في الحياة السياسية.

إن "المقاومة" الشريفة؛ هي التي خلّص توحيدها لله، فواليت من ولاة الله ورسوله ولو كان من أبعد الناس، وعادت من عاداه الله ورسوله ولو كان من أقرب الناس.

دينٌ أقمناه مقام الوالد



إن يفترق نسبٌ يُولف بيننا

قال رجل من المسلمين لخالد بن سعيد رضي الله عنه – وقد كان تهيأ للخروج مع أبي عبيدة –: (لو كنت خرجت مع ابن عمك يزيد بن أبي سفيان كان أمثل من خروجك مع غيره)، فقال: (ابن عمي أحب إليّ من هذا في قرابته، وهذا أحب إليّ من ابن عمي في دينه، هذا كان أخي في ديني على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وولي وناصري على ابن عمي قبل اليوم، فانا به أشد استئناساً وإليه أشد طمأنينة).

إن "المقاومة" الشريفة؛ هي التي تجعل من جهادها جهاداً عالمياً غير مرتبط بلون أو عرق أو أرض، فالمؤمنون أمةٌ واحدة تتكافأ دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم، {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}، {وَإِنْ اسْتَفْزَعُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، لا "المقاومة" المزعومة التي تجعل من حدود "سايكس" و "بيكو" منطلقاً لأهدافها وجهادها.

كان أبو الدرداء رضي الله عنه بدمشق، وسلمان رضي الله عنه بالعراق، فكتب أبو الدرداء إلى سلمان: (أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ)، فكتب إليه سلمان: (إن الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يُقدَّسُ المرءُ عمله).

إن "المقاومة" الشريفة؛ هي التي إن أصابها قروح وجراحات ونقص في الكوادر والمعدات نهضت وتحاملت على نفسها وتوكلت على ربها، ولم تفرغ إلا إليه، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حراء الأسد، لا "المقاومة" التي إذا ما أصابها فاجعة أو ابتلاء استوحشت الطريق وفرغت إلى من يمد لها يد العون في طريقها، حتى ولو كان ممن يُحاذ الله ورسوله.

إن "المقاومة" الشريفة؛ هي صاحبة أهداف نبيلة سامية، ومقاصد شرعية عظيمة، ولذلك فإن وسائلها كلها شرعية على هدي الكتاب والسنة، لا "المقاومة" التي عندها الغاية تبرر الوسيلة، فلا حرج عندها في التحالف والتعاون مع من حاذ الله ورسوله في سبيل تحقيق بعض المصالح والأغراض.

إن الذين يُقال عنهم بأنهم من غير "المقاومة" الشريفة هم الذين يجاهدون في سبيل الله منذ ما يزيد على العامين، وقد ضحوا بأغلى ما عندهم من أجل رفعة هذا الدين، فقد قدموا علمائهم وقادتهم وكوادرهم.

فعلى أكتاف من قامت معارك القاتم؟ ودماء من سالت في الرمادي والفلوجة وحديثة؟ وأعناق من دُقت في تلغفر والموصل؟ وأرواح من أزهقت في معارك بغداد وديالى وسامراء؟

فهل قام بكل هذا إلا أبناء "تنظيم القاعدة" من مهاجرين وأنصار وغيرهم من المجاهدين الصادقين، أصحاب المنهج الصافي، الذين آلوا على أنفسهم ألا يتركوا السلاح وفيهم عينٌ تطرف وعرقٌ ينبض.

ومما يزيد القلب حسرةً وألماً؛ ما آل إليه حال بعض أهل العلم ممن نحسبهم من الصادقين المحبين للجهاد وأهله، فقد بعث إلي بعضهم يشيرون علي بعدم الاستماتة بالقتال

في العراق وعدم حشد طاقات الأمة في هذه المعركة.

ويعلم الله كم أصابي من الهم والحزن من مقاتلهم، أهدأ ما وصلت له أمتنا؟! أهدأ ما جادت به قريحة علمائنا؟! إلى متى يبقى أهل العلم معرضون عن ساحات الجهاد يُصدرون أحكامهم ويوجهون نصائحهم بعيدين عن الواقع الذي تعيشه الأمة؟!

فإنه لا بد لصواب الحكم؛ من علم بالشرع وخبرة بالواقع.

يقول سيد رحمه الله: (إن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة، ولا يؤخذ عن فقيه قاعد حيث تجب الحركة، والذين يعكفون على الكتب والأوراق في هذا الزمان لكي يستنبطوا منها أحكاماً فقهية يجددون بها الفقه الإسلامي أو يطورونه وهم بعيدون عن الحركة التي تستهدف تحرير الناس من العبودية للعباد وردهم إلى العبودية لله وحده بتحكيم شريعة الله وحدها وطرد شرائع الطواغيت، هؤلاء لا يفقهون طبيعة هذا الدين، ومن ثم لا يحسنون صياغة فقه هذا الدين)، انتهى كلامه رحمه الله.

فلو أن جهادنا جهاد طلب واستعصت علينا بعض حصون بني الأصفر، مما يلحق الضرر بجيش المجاهدين، لقلنا؛ إن في الأمر لسعة، ولكننا نقاتل لدفع عن أمتنا وعن ديننا أخطر عدو صال على ديار المسلمين في هذه العصور، فانتهكوا الحرمات واستباحوا الديار ونهبوا ثروات والخيرات، وامتلأت سجونهم بالمسلمين والمسلمات، بل وامتلات أحشاء المسلمات بنطفهم القذرة.

إن الأمة طالما بقيت تجود بفلذات أكبادها وتريق من دماء أبنائها، ذوداً عن هذا الدين؛ فإن الأمة بخير، وإذا ضنت الأمة عن التضحية بدماء أبنائها في سبيل إعلاء كلمة الله؛ تكاثرت عليها الأمم وسيمت الذل والهوان، وتسلبت عليها أراذل الناس، فيقدر ما يتقدم المجاهدون بقتالهم مع عدوهم ويحققوا انتصارات ملموسة، بقدر ما يرفع الظلم والظيم عن الأمة، والعكس بالعكس.

فمتى نستमित في الدفاع عن أعراض المسلمين والمسلمات؟ عندما يدخل عبّاد الصليب إلى أرض الشام؟ أم إلى مكة والمدينة وينتهكوا أعراضنا فعندها تكون الاستماتة في القتال؟!

فما بال أخواتنا نساء العراق من ذوات الخدود العفيفات الطاهرات، اللواتي يجارن إلى الله في قعر زلازلهن من ظلم أعداء الله؟!

والله يعلم أن ظفر امرأة من أهل السنة في العراق عامة وأهل الفلوجة خاصة؛ أحب إلي من الدنيا وما فيها.

فوالله لو أن "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" يغني عن بكرة أبيه على أن تحرر النساء من سجون الصليبيين والروافض الحاقدين؛ لما ترددنا في ذلك لحظة واحدة.

كيف والبي صلى الله عليه وسلم يقول: (فكوا العاني)؟ فكيف بالعانية الضعيفة؟! بل فكيف بالعانية التي ينتهك عرضها صباح مساء؟!

يا حسرة على أمتنا... إن لم نستمت في هذه المواطن فقولوا لي بربكم متى وأين نستمت؟!

قوافل تمضي بين أفواج رضع	✿	وأحزان تكلّي أو تباريح أيم
وبين صبايا يا لذل دموعها	✿	وأفواج أطفال وأفواج يثم
قوافل تمضي وهي تسحب خطوها	✿	ذليلاً على شوك مدم وموضم
تكاد عيون الطفل تسأل من أنا	✿	إلى أين أمضي يا فيافي تكلمي
أتحملني دوراً للنصاري وبيعة	✿	وساحات شرك أو منازل سوّم
لتنزع مني فطرة وطهارة	✿	ويُغرس بي شرك وفتنة مأثم

هل يُعقل أن تكون خير أمة أخرجت للناس أقل غيرة وحمية لأسراها من اليهود؟!

فقد قال القرطبي رحمه الله: (قال علماؤنا؛ كان الله قد أخذ عليهم - أي اليهود - أربعة عهود؛ ترك القتال، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وافضاء أسراهم، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء، فويحهم الله على ذلك توبخاً يتلى، فقال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قلت - أي القرطبي -؛ ولعمري لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتن فظاهر بعضنا على بعض، ليس بالمسلمين بل بالكافرين، حتى تركنا إخواننا أذلاء صاغرين يجري عليهم حكم المشركين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم)، انتهى كلامه رحمه الله.

وبعضهم يريد منا أن نوقف جهادنا في أرض الرافدين، ويزعم أن الجهاد في العراق إنما هو قتال نكاية لا قتال تمكين، وأنه ثم من سيقطف ثمرة هذا الجهاد المبارك ويعطي سدة الحكم على حساب دماء المجاهدين.

فقول؛ إن الله سبحانه وتعالى قد فرض على عباده اتباع أمره وتطبيق شرعه، ولم يتعدهم بما غاب عنهم وخفي حاله عليهم، وإن الله سبحانه قد أمرنا بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وهذا في جهاد الطلب، فما بالك في مثل حالنا؟ والعدو قد صال علينا، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَخَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسْ الدِّينِ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾.

قال الجصاص في أحكامه: (ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين؛ أنه إذا خاف أهل الغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة لهم، فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذرايرهم، أن

الفرض على كافة الأمة؛ أن ينفر إليهم من يكف عاديته عن المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة، إذ ليس من قول أحد من المسلمين إبادة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسي ذرايعهم)، انتهى كلامه رحمه الله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإذا دخل العدو بلاد الإسلام؛ فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفر إليه بلا إذن والد ولا غريم، ونصوص أحمد صريحة بهذا).

وقال أيضاً: (فالعدو الصائل، الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه)، انتهى كلامه رحمه الله

فنحن مأمورون بدفع هذا العدو الصائل، بل ونعتقد بناء على ما سبق من كلام أئمتنا؛ أن الأمة آتمة في تخلفها وقعودها عن نصره المجاهدين – علماؤها ودعاتها وعوامها –

فلو أن كل مسلم أخذ بمقتضى هذه الشبهة لما قامت للإسلام قائمة، وما رفعت للمسلمين راية، وهل يعني الأخذ بهذه المقالة سوى التثبيط عن القتال في سبيل الله وتعطيل الجهاد وإيقافه وتسليم البلاد والعباد للصليبيين وأعوانهم من المرتدين ليفعلوا بهم ما يشاءون؟

وهل القول بأن ثم من سيقطف الثمرة غير المجاهدين إلا رجم من الغيب وضرب من التخمين؟ ومتى كان كطف الثمرة دليلاً على صحة الفعل من عدمه؟!

ففي الصحيحين عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: (هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمننا من مضى لم يحصد من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير؛ قُتل يوم أحد وترك نمرقة، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجله بدى رأسه، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أن نغطي رأسه ونجعل على رجله شيئاً من إذخر، ومننا من أتبعته له ثمرته فهو يهذبها).

إن الذي نعرفه من دين الله؛ أننا أمرنا بامتثال أمره، والنفر خفافاً وثقالاً في سبيله، ثم النتائج مردها إلى الله سبحانه وتعالى وليس إلينا.

والله للساعين خير معين



فعليك بذر الحب لا كطف الجنى

لقد تمايلات تحالفات الشر وقوى الكفر على المدينة، تريد استئصال شافة المسلمين يوم الأحزاب، وأصاب المسلمين من الخوف ما أصابهم، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا رجل يأتينا بخير القوم، جعله الله معي يوم القيامة؟)، يكررها مراراً ولا يجيبه أحد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع ذلك كله يبشر أصحابه بقصور الحيرة ومدائن كسرى، فيقول المنافقون: (ألا تعجبون؟! يحدثكم ويعدكم ويمنيكم الباطل، يخبر أنه يصير من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنكم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا!).

إن الواحد منا لا يمكنه أن يعيش معزولاً عن ماضي أسلافه، فناريخنا المشرق قد حوى لنا منات الحوادث الناصعة والصفحات المضنية، التي نستمد منها – بعد الله تعالى – العون والثبات على ما نحن فيه، كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ}.

وانطلاقاً من هذا؛ أحببت أن أذكر لأمتي قصة من قصص العز والإباء، وصورة من صور الفخر والكبرياء، عليها تكون عوناً على نقض غبار الذل الذي تغشانا، وسبيلاً لرفع الضيم والعار الذي نزل بنا، مع مقارنة بسيطة في أحداثها ووقائعها ومواقف أصحابها مع واقع أمتي اليوم ومواقف أبنائها...

(وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة؛ أقبل ملك الروم "أرمانيوس" في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرج والفرنج، وعدد عظيمه، وتجمل هائل، ومعه خمسة وثلاثون ألفاً من البطارقة، مع كل بطريق ما بين ألفي فارس إلى خمسمائة فارس، ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفاً، ومن الغز الذين يكونون وراء القسطنطينية خمسة عشر ألفاً، ومعه مئة ألف نقاب وحفار، وألف روزجاري، ومعه أربع عجلة تحمل النعال والمسامير، وألفا عجلة تحمل السلاح والسروج والعرابات والمجانيق، منها منجنيق يمدده ألف ومائتا رجل، ومن عزمه – قبحه الله – أن يجتث الإسلام وأهله، وقد أقطع بطارقه البلاد حتى بغداد).

أقول: ما أشبه الليلة بالبارحة، أليس هذا هو حال غباد الصليب اليوم؟ عندما أتوا إلى العراق بكامل عددهم وعدتهم، ببارجاتهم وقاذفاتهم وطائراتهم ودباباتهم ومدافعهم، وبما يزيد على مئة وخمسين ألفاً من جنودهم، بمساندة أكثر من ثلاثين دولة من أمم الكفر والإلحاد، في أكبر حملة صليبية تشهدها البلاد، يرومون القضاء على الإسلام وأهله، تحت مسميات "القضاء على الإرهاب والقاعدة"، و "محاربة الأصولية المتشددة"، وغير ذلك مما عاد لا ينطلي إلا على من أعمى الله بصره وختم على قلبه.

(واستوصى نائبه بالخليفة خيراً، فقال له؛ "أرفق بذلك الشيخ فإنه صاحبنا"، ثم إذا استوثقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام وأهله ميلاً واحدة فاستعادوه من أيدي المسلمين، واستنقذوه – فيما يزعمون – والقدر يقول: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}).

قلت: ألم يكن هذا مخططهم عقب غزوهم لأرض الرافدين؟ أن يميلوا على الشام وأهله، بحجة إيوائها للبعثيين، وعدم منعها لنسب المقاتلين، لولا أن الله تعالى رد كيدهم وأحبط مكرمهم عبر ضربات المجاهدين الصادقين، وهم ما زالوا على تنفيذ مخططهم حريصين، وفي سبيل تحقيقه سائرين، للتمكين لدولة إسرائيل من الفرات إلى النيل، ومن يدري فالأيام حبالى وإن غداً لناظره لقريب.

(فالتقاء السلطان "ألب أرسلان" في جيشه وهم قريب من عشرين ألفاً، في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة، وخاف السلطان من كثرة جند ملك الروم، وكان الملك "ألب أرسلان" التركي سلطان العراق والعجم يومئذ، قد جمع وجوه مملكته، وقال؛ "قد علمتم ما نزل بالمسلمين فما رأيكم؟"، قالوا؛ "رأينا لأريك تبع، وهذه الجموع لا قبل لأحد بها"، قال؛ "وأين المفر؟ لم يبق إلا الموت، فموتوا كراماً أحسن"، قالوا؛ "أما إذ سمحت بنفسك، ففوسنا لك لعداء"، فعزموا على ملاقاتهم، وقال؛ "تلقاهم في أول بلادي"، فخرج في عشرين ألفاً من الأمجاد الشجعان المنتخبين، فلما ساروا مرحلة عرض على عسكريهم خمسة عشر ألفاً ورجعت خمسة، فلما سار مرحلة ثانية عرض

عسكره فإذا هم اثني عشر ألفاً، فلما واجههم عند الصباح رأى ما أذهل العقول وحير الألباب، وكان المسلمون كالشامة البيضاء في النور الأسود، ولما التقى الجمعان، وتراءى الكفر والإيمان، واصطدم الجبلان، طلب السلطان الهدنة، قال "أرمانوس"؛ "لا هدنة إلا ببذل الري" - أي البلاد -).

قلت: ألم يكن هذا حال "أرمانوسهم" - بوش -؟ أول غزوه لأفغانستان والعراق، فكان لا يلوي على شيء، لا يقبل هدنة، ولا يرضى مصالحة، حتى إذا ما أذافه الله وجنوده طعم الدل والهزيمة على أيدي عبادهم المجاهدين وأوليائه الصادقين راح ينادي بضرورة فتح باب التفاوض وحل المسألة عن طريق التفاوض.

(فحمي السلطان وشاط، فقال إمامه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري؛ "إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره، ولعل هذا الفتح باسمك، فالفقه وقت الزوال"، وكان يوم الجمعة، قال؛ "فإنه يكون الخطباء على المنابر وإنهم يدعون للمجاهدين").

أقول: وهنا يأتي دور الأئمة والعلماء، في تثبيتهم للقادة والأمراء، وحثهم على قتال العدو وحره، وتذكيرهم بتأييد الله لحزبه، ونصرته لأوليائه وجنده، وكما قيل: "قوام هذا الدين بكتاب يهدي ويسير، وكفى بربك هادياً ونصيراً".

وتأمل قوله: (فإنه يكون الخطباء على المنابر، وإنهم يدعون للمجاهدين)، ثم افصح المجال لعينيك لتجودا بالدمع حزناً وألماً على ما آل إليه حال الأمة اليوم، فليت أئمتنا وخطبائنا إذ لم ينفروا بأنفسهم لنصرة المستضعفين، ولم يجاهدوا بأنفسهم أعداء الدين، ولم ينصروا بدعائهم الموحدين، كفوا ألسنتهم عن المجاهدين، ولم يكونوا أعواناً للصليبيين والمرتدين.

والله إن أمة تدعو وتفتت على خيرة أبنائها المجاهدين فهي أمة سوء، إن أمة تدعو وتفتت على "يوسف العيري"، و "عبد العزيز المقرنط"، و "تركي الدندني"، و "حمد الحميدي"، و "عيسى العوش"، و "عبد الله الرشود"، و "صالح العوفي" وغيرهم من المجاهدين؛ فهي أمة سوء.

(فصلوا، وبكى السلطان، ودعا وأتموا، وسجد وعقر وجهه وقال؛ "يا أمراء من شاء فليصرف، فما هاهنا سلطان"، وعقد ذنب حصانه بيده، ولبس البياض وتحنط، وقال؛ "ليودع كل واحد صاحبه وليوصي"، ففعلوا ذلك، وقال؛ "إني عازم على أن أحمل فاحملوا معي"، وتواقف الفريقان، وتواجه الفتيان، نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عز وجل ومرتج وجهه في التراب ودعا الله واستنصره).

أقول: وهذه سنة الله سبحانه وتعالى، لا بد من المواجهة مع قوى الشر، ولابد من لحظة الصدام مع تحالفات الكفر، فإنه لن يكون الرفع لهذه المذلة التي تعيشها الأمة اليوم إلا بإعلاء راية الجهاد واستنزال النصر من رب العباد، ولن تضرب شجرة هذا الدين جذورها في أرضنا حتى تسقيها الأمة من دماء أبنائها كما سقاها الأولون، ولن يقوم لنا ما قام للأولين حتى نبذل ما بذلوه.

(فأنزل الله نصره على المسلمين، ومنحهم أكتافهم، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأسر ملكهم "أرمانوس"، وجلس "ألب أرسلان" على كرسي الملك في مضربة في سراقده على فراشه، وأكل من طعامه وليس من ثيابه، وأحضر الملك بين يديه وفي عنقه حبل، فقال؛ "ما كنت صانعاً لو ظفرت بي؟"، قال؛ "أو تشك أنت في قتلك حينئذ؟"، قال "ألب أرسلان"؛ "وأنت أقل في عيني من أن أقتلك، اذهبوا فيبيعوه"، فطافوا به جميع العسكر والحبل في عنقه، ينادى عليه بالدرهم والفلس فما يشتريه أحد، حتى انتهوا في آخر العسكر إلى رجل فقال؛ "إن بعثتموني بهذا الكلب، اشتريته"، فأخذوه وأخذوا الكلب، وأتوا بهما إلى "ألب أرسلان"، وأخبروه بما صنعوا به وبما دفع فيه، فقال؛ "الكلب خير منه، لأنه ينفع وهذا لا ينفع، خذوا الكلب، وادفعوا له هذا الكلب"، ثم إنه بعد ذلك أمر بإطلاقه وأن يجعل الكلب قرينه مربوطاً في عنقه، ووكل به من يوصله إلى بلاده، فلما وصل عزله عن الملك وكحلوه، فله الحمد والمنة).

وهذه رسالة إلى الحرائر من نساء الرافدين خاصة وإلى نساء الأمة عامة:

أين أنتن من هذا الجهاد المبارك؟ وماذا قدمت لهذه الأمة؟ ألا تتقين الله في أنفسكن؟ أثربن أولادكن ليذبحوا على موائد الطواغيت؟ أرضيتن بالخنوع والقعود عن هذا الجهاد؟ ألا ترين أن الرجال قد أذلوا الخيل ووضعوا السلاح وقالوا؛ "لا جهاد؟" فما لكن لا تلغين أولادكن في أتون المعركة حتى يسطلوا بناها ويدافعوا عن هذا الدين؟ لماذا لا تحرضن أزواجكن وأولادكن على جهاد الصليبيين وقتال المرتدين، وبذل نفوسهم ودمائهم رخيصة في سبيل هذا الدين؟

لقد كانت المرأة من المشركين في يوم أحد - وهن على الباطل - تحمل معها المكاحل والمراد، فكلما ولَّى رجل أو تكعكع ناولته إحداهن مروداً ومكحلة، وقلن له؛ "إنما أنت امرأة"، فما بالكن وأنتن على الحق؟!

الله... الله في أنفسكن أعنتقنها من النار، وصية النبي صلى الله عليه وسلم لكن: (يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار).

الله... الله يا حفيدات أم عمارة...

وما أدراكن ما أم عمارة؟

قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: (لمقامها اليوم خير من مقام فلان وفلان).

قالت أم عمارة: (لقد رأيتني، وانكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما بقي معه إلا نفر ما يمتون عشرة، وأنا وابنائي وزوجي بين يديه، نذب عنه، والناس يمرنون منهزمين وراء النبي صلى الله عليه وسلم ولا ترس معي، فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس، فقال له؛ "التي ترسك إلى من يقاتل"، فألقاه، فأخذته، فجعلت أتزس به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله، فيقبل رجل على فرس فيضربني، وتترست له، فلم يصنع شيئاً، وولَّى، فأضرب

عرقوب فرسه فوق على ظهره، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصيح: "يا ابن أم عمارة! أمك أمك"، قالت: (فعاونني عليه حتى أوردته شعوب) - تريد أنها قتلتها -

وكانت رضي الله عنها لا ترى الخطر يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكون سداؤه ومألهوته، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني).

وشهدت رضي الله عنها البمامة، فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحتا اثنا عشر جرحاً.

إن المرأة المجاهدة هي التي تربي وليدها؛ لا ليعيش، بل ليقاتل، ثم ليقتل، ثم ليعيش فيكون حراً... ما أعظمها من همة، وما أسماها من نية.

ذكر أهل السير؛ أن خالداً بن الوليد رضي الله عنه بلغه أن جيشاً كبيراً من الروم قد نزلوا بأجنادين من جنوب فلسطين، وأن نصارى العرب وأهل الشام قد سارعوا بالانضمام إليه، فخرج خالد فصفّ قواته، وأقبل يحرضُ جنده ويحمسهم، وأقام نساء المسلمين خلف الجيش يتهلن إلى الله ويدعونه ويستغثنه، وكلما مر بهن رجل من المسلمين دفعن إليه أولادهن وقلن له: (قاتلوا دون أولادكم ونسائكم)، كما أمرهن خالد أن يحرمن على الرجال ما كان مباحاً لهن معهن، ثم حمل خالد وصحبه على الروم، فما صبر الروم لهم فوقاً، وانهمزوا هزيمة شديدة، وقتلهم المسلمون كيف شاءوا، وأصابوا معسكرهم وما حوى.

الله... الله يا حفيدات صفية وأسماء والخنساء.

ألا ترين أن الأمة تُنحر من الوريد إلى الوريد، وتُستباح من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها؟ ألم يبلغكن ما تلاقيه أخواتكن في سجون القهر الصليبي؟ وهل استشعرت إحداكن أن لو كانت مكانهن كيف سيكون حالها وأنها تتمنى من أبناء الأمة استقاذها وفك أسرها؟

ولقد بعث لي كثير من الأخوات المجاهدات في أرض الرافدين، يطلبن القيام بعمليات استشهادية، ويلححن في طلب ذلك، وقد كتبت لي إحداهن رسالة سطرته بمزيج دمعها ودمعها، وذلك بعد استشهاد الاخوة في عملية أبي غريب، التي كانوا يرومون منها استنقاذ الأسيرات من سجون القهر الصليبي، كتبت تلح علي فيها بتنفيذ عملية استشهادية، قائلة: (إن الحياة لا تطيب بعد مقتل هؤلاء)، واستحلفتني بالله طويلاً أن أستجيب لها في طلبها، ومنذ ذلك اليوم وإلى هذه الساعة - وذلك قرابة ثمانية أشهر - وهي تواصل الصوم لا تقطر.

ويعلم الله مقدار تأثيري بكلماتها وما تماكنت نفسي فبكيت أسفاً على حال هذه الأمة، ألهذا الحد وصلت المهانة بأمتي، هل في الرجال فاضطررنا لتجنيد النساء؟! أليس من العار على أبناء أمتي أن تطلب أخواتنا الطاهرات العفيفات أن يقمن بالعمليات الاستشهادية ورجال أمتي في سباتهم نائمون وفي لهوهم يلعبون؟!

وهذه رسالة إلى عدو الله "بوش"...

لقد غرتك من قبل قوتك، وامتألاً بالباطل صدرك، وخضت الحرب على أفغانستان، وزعمت أنك تخوض حرباً مقدسة، وأن إلهك هو من أمرك بهذه الحرب، ثم سولت لك نفسك فتيت بالحرب على العراق للمتمكين لدولة إسرائيل، وظننت أن الأمر سيسير وفق ما خططت له وهويت، وما دار في خلدك أن الله قد أذخر لك ما يسؤك على يدي فئة قليلة من أبناء العقيدة وجنود التوحيد، من مهاجرين وأنصار، الذين مرغوا أنف جيشك في التراب على مرأى ومسمع من العالم أجمع.

فأين إلهك الذي زعمت؟ فلندعه فليقتذك وجنودك من هذا المستقع الذي غرقتم فيه إن كنت من الصادقين!

لقد قلت من قبل: (أن الإله الذي يعبد هؤلاء المجاهدون هو إله وثني فاسد) - كما زعمت - وما دريت بأن الإله الذي نعبده ونلوذ به ونتوكل عليه هو الذي قذف الرعب في قلوب جنودك وربط على قلوب هذه الفئة الصابرة، وإلا فقل لي؛ من الذي أظهر هؤلاء الشعث الغبر، القليلة أعدادهم، الضعيفة عددهم، على جيشك العرمرم وآلتك العسكرية الضخمة؟ إنه الله سبحانه وتعالى، الذي أهلك أصحاب القيل يوم أن أقبلوا بحافلهم لهدم الكعبة، فأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل.

ودعني أحمس في أذنك الصماء يا "صاحب القيل"...

إن الإله الذي تعبدونها أيتها الأحمق، ويعبدونها أذنابك من الروافض الحاقدين، لهو إله سوء، وإن مسيحك الذي تنتظرونه و "عسكريهم" الذي ينتظرونه أذنابك الروافض، لهو إله واحد، إنه المسيح الدجال، فابحثوا عنه في سرداب سامراء، أو في سهل "مجيدو" لعله يتقدمكم.

وسننظر أيتها الأحمق المطاع من سينتصر في نهاية المعركة؛ أإلهنا أم إلهكم، {أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّْا يُصْحَبُونَ}.

أمة الإسلام...

إننا نعتقد أن الجهاد في العراق فتنه وابتلاء وتمحيص من الله ليميز الصادق من الكاذب، والخبيث من الطيب، ولعله قد بلغكم خطة المكر الصليبي التي لجأ إليها بنو الأصفر، بعد أن أفرغهم وأقصف مضاجعهم وأزقت ليلهم ضربات المجاهدين المتتالية، والتي أفقدت الصليبيين توازنهم، وأصبح رموز البيت الأسود يتخطون في تصريحاتهم، فصرخوا بموافقتهم على التفاوض مع "المقاومة المسلحة" المزعومة في العراق، يرومون من ذلك وقف نزيف الدم المتواصل من قوات الصليبيين وأذنابهم من المرتدين ومحاوله شق صفوف المجاهدين والتشويش على راية الجهاد الصافية، ولنا وقفة مع خطة المكر هذه، فنقول:

لا بد أن يعلم القاصي والداني؛ بأن العدو الصليبي عندما اجتاحت العراق وسقط حزب البعث الكافر وتهاوت رموزه وأذنابه وانقرط عقد جيشه، نهض المجاهدون يذودون عن

حياض هذا الدين لرد الغزاة المحتلين، وقامت سوق الجهاد، وتسابق الأبطال إلى الجلال، وتحركت كتاب الاستشهاديين، فأحالوا ليل العدو مجمرأ، وانبرت الكتاب والمجاميع، وتقدمت الزحوف، والتجملت الصفوف، يذيقون العدو كأس الحثوف، وانقضت أسود التوحيد عليهم انقضاض الصقور على بُغات الطيور، فخرقوهم بددا، وجعلوهم فددا، فقامت سوق الجنان، وتسابق الشجعان، كل يبتغي جوار الرحمن.

فتخلخلت صفوف العدو ودب الرعب في قلوبهم، وتزلزلت قواعدهم وحصونهم، وبدأت بفضل الله تتضح معالم المعركة، وكثرت خسائر العدو في المعدات والأرواح، وأصبح العراق بأكمله جحيماً على عباد الصليب، واتسع الخرق على الراقع، وانكشف ظهر العدو، ولم يعد باستطاعتهم أن يغطوا حقيقة المعركة، فعمدوا كما أسلفنا إلى الإتيان ببعض المرتزقة من أبناء جلدتنا، على أنهم يمثلون "المقاومة"، حتى يكونون الواجهة التي تقطف ثمار الجهاد، وليسعوا إلى إنقاذ السيد الأمريكي من المستنقع الذي غرق فيه.

فأين هذه "المقاومة"؟! وأين هم فرسانها؟ الذين لم نسمع بهم ولم نرهم طوال أكثر من سنتين من الحرب الضروس؟ فأين هم وأين تضحياتهم؟ وأين صولاتهم وجولاتهم على الصليبيين في أرض العراق؟ أين كانت هذه التعالب يوم أن كانت المعارك تدور رحاها في الفلوجة والقائم والموصل وديالى وسامراء وغيرها؟

وفي الحرب أشباه النساء العوارك



أفي السلم أعياراً جفاءً وغلظة

ونحن - بفضل الله - على علم ودراية بما يُحاك لنا في الخفاء من مؤامرات ينسجها عباد الصليب مع الروافض الحاقدين - وللأسف - مع بعض الأحزاب "الإسلامية" المحسوبة زوراً وبهتاناً على الإسلام والمجاهدين، كـ "الحزب الإسلامي"، وبعض رموز العشائر الذين ارتضوا بأن يكونوا مطايا للصليبيين لتنفيذ مخططاتهم في القضاء على الجهاد وأهله.

فقول لهؤلاء المتأمرين...

إن جهادنا هو لنصرة هذا الدين وتحكيم شريعة رب العالمين، ورد عادية الصليبيين، وإننا لنقاتل عن دين، هو دينٌ عظيم، هو دين رب العالمين، فالذي كفانا مكر الصليبيين الأيام السابقة؛ قادرٌ على أن يكفيننا مكركم، ويفضح خبيثتكم، ويكشف سواتكم.

وَنَحْكُمُ أَيُّهَا الشُّجْرُونَ... لنن تلقوا الله بذنوب كأمثال جبال تهامة خير لكم من أن تلقوه بذنوب عظيم، وهو التآمر على الجهاد والمجاهدين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، وهل هناك أعظم فاحشة من تعطيل الجهاد، الذي بتعطيله تُنتهك الأعراض وتُستباح الديار؟

ها قد رضيت بالمساهمة في كتابة دستور البلاد، والمشاركة في تعبيد الخلق لغير رب العباد، مع اليهود والصليبيين والروافض الحاقدين؛ وبإلها من جريمة تقشعر منها الجلود وتشتتم منها النفوس، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

فليسمع القاضي والداني...

أنا نعلنها بيضاء صافية؛ بأننا لن نُسلم راية الجهاد والبلاد إلى من لا يؤمنون على أمور الدنيا فضلاً عن أمور الدين، بل ما صار لهم قيمة وما اضطر العدو للجلوس معهم إلا بدماء المجاهدين.

ووالله! لن نتوقف عن قتال الصليبيين وأعوانهم من المرتدين، إلا أن نكون في باطن الأرض لا على ظاهرها.

وليعلم أصحاب منهج "إمساك العصا من الوسط"؛ أنه قد ولي الزمان الذي يُتاجر به بدماء المجاهدين وتُتخذ جماجمهم جسراً يعبر عليه المنتفعون.

وأما أنتم أيها المجاهدون... يا ليوث الحمى وأسود الوغى...

إن العدو يعيش أسوأ أيامه على أرض الرافدين، فقد عظمت فيه النكاية، وأثخنه الجراح، ومعنويات جنوده في أدنى مستوى لها، ويظهر ذلك جلياً على فلتات تصريحات قادتهم وكبرائهم، حتى صرّح بعض أعضاء "الكونجرس"؛ بأن أمريكا تخسر الحرب في العراق، وما ذلك إلا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل ضرباتكم المركزة والموجعة، والتي جعلتهم يفرغون إلى المشرق والمغرب، ويسعون بكل وسيلة وحيلة للقضاء على الجهاد والمجاهدين.

فكونوا رحمكم الله على حذر، واصبروا على ما أقامكم الله فيه، فإن هذه الأيام وما بعدها محطات حاسمة في تاريخ جهادكم المشرق على أرض الرافدين الحبيبة، واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الشدة، وأن مع العسر يسرا.

ولا يهولتكم عدد أعداءكم ولا عدته، فوالذي نفسي بيده ما انتصر المسلمون في معركة من معارك الإسلام بكثرة عدد ولا عظيم عدة، وإنما بصدق توكلهم على مولاهم وافتقارهم وذللهم بين يديه.

ذكر الطبري وغيره: أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه توجه بعد القادسية إلى المدائن - عاصمة كسرى - فوجد عدوه قد اعتصموا منهم بنهر عظيم يقذف بالزبد لشدة جريانه، فرأى سعد في منامه: أن يخول المسلمين قد اقتنحت مياه دجلة وعبرت وجاءت بخير عظيم، فلما أصبح قام بهم خطيباً، وقال: (إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليهم معه، وهو يخلصون إليكم إذا شاءوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس ورائكم شيء تخافون أن تؤثروا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحفركم الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم)، فقالوا جميعاً: (عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل)، فعبروا النهر وعامت بهم الخيل، وجعل سعد يقول: (حسبنا الله ونعم الوكيل... حسبنا الله ونعم الوكيل... والله لينصرن الله وليه، وليظهرن الله دينه، وليهزمن الله عدوه، إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات)،

فخرجوا من النهر وما غرق منهم أحد، فهزموا الفرس، وغنموا ما لا يحصى من الجواهر والكنوز العظيمة.

فهذا نهر دجلة دونكم فاسألوه؛ هل جازه يوماً سعدٌ ومن معه يخولهم؟ ثم سلوه ثانية؛ كيف جازوه؟ وما الذي صنعوه؟

فسيجيئكم بلسان حاله؛ وماذا أصنع برجال جاءوا من تلکم القفار ليقيموا شرع الله، ويطهروا الأرض من رجس الكفار، فما أنا إلا خلقٌ من خلقه، وجندي من جنوده، ولئن أتيتم بالأسباب التي جاءوا بها لتسخرن لكم جنود الأرض والسموات، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}، ألا ترون الحزن بادياً على قسمات وجهي! كيف لا وعُتَاد الصليب قد دنسوا ماني يوم أن تنكبتم عن طريق سعدٍ وأصحابه، إني لأتذكر تلك الأيام فلا أملك إلا البكاء، حينئذٍ وشوقاً لأولئك الرجال، لقد كانت أسعد أيامي يوم أن جريْتُ وهم على ظهري، ألا من عودة يا أحفاد سعدٍ والمثنى؟

أيها المجاهدون...

لا تستوحشوا من كثرة عدد أعدائكم وقتلکم، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، وقد انتصر نبيكم صلى الله عليه وسلم وأصحابه في بدر وعدده أقل منكم، وكذا في مؤتة والقادسية وغيرها.

واعلموا أنكم لن تؤتوا من قلة، ولكنكم تؤتون من قبل الذنوب والمعاصي، فاحترسوا رحمكم الله منها أشد احتراساً من عدوكم، وإنما يُنصر المسلمون بمعضية عدوهم لله، ولولا ذلك لم يكن لنا بهم قوة، ولم نجد إلههم سبيلاً.

احرصوا على الموت توهب لكم الحياة، ضاعفوا حملاتكم ضدهم، وألحوا عليهم ولا تغفلوا عنهم؛ احرصوا على تلاوة كلام باريكم، أحيوا بالأطفال وبراءة ليلکم، وأكثروا من ذكر مولایم فإنه والله؛ نعم العون على ما أنتم فيه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

وقد صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ألا أنبئکم بخیر أعمالکم وأزکاها عند ملیکم، وأرفعها في درجاتکم، وخیر لکم من إعطاء الذهب والورق، وخیر لکم من أن تلقوا عدوكم فضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقکم؟) قالوا: (وذلك ما هو يا رسول الله؟)، قال: (ذكر الله عز وجل).

ولا یُغرنکم ولا یخذعنکم ما یروجونه في وسائل إعلامهم عن الحملات العسكرية التي يقومون بها ذات الاسماء البراقة، كـ "البرق" و "الرمح" و "الخنجر"، وأخيراً "السيف"، وقد قال مولایم: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، أتخافون من يُتَلَّث مع الله؟! أتخافون من یُعَدِّ الصليب؟! أتخافون من جيش المرتقة؟!

أم تخافون جيش ابن العلقمي أتباع آل البيت الأبيض؟! فهؤلاء والله من أجبن الناس، ولقد كان أجدادهم الأوائل یوصمون بالجن والعدو والخيانة، وتلك لعمر الله سجية الطبع اللئيم.

فهذا أمير المؤمنین علي بن أبي طالب رضي الله عنه یذكرنا بصفات أجدادهم فیقول: (والله لقد مللتهم وأبغضتهم، وملوني وأبغضوني، وما یكون منهم وفاء قط، فمن فاز بهم فاز بالسهم الأخیب، والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر، ولا صبر سيف).

وما أشبه الليلة بالبارحة...

واننا في "تنظیم القاعدة في بلاد الرافدين" لنعلن عن تشكيل فيلق عسكري أسميناه بـ "فيلق عمر"، تيمناً بالفاروق ابن الخطاب فداه أبي وأمي، وهذا الفيلق أنشأناه لاستئصال شافة واجتثاث رموز وكوادر "فيلق العدر" – فيلق بدر – فيکفينا مؤنة الاشتغال بهذا الفيلق العادر، حتى تنفرغ لمنازلة الصليبيين وباقي أعوانهم من المرتدين.

یقول سيد رحمه الله في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}؛ (الذين جاهدوا في الله لیصلوا إليه ويتصلوا به، الذين احتملوا في الطريق إليه ما احتملوا فلم یبقوا ولم یأسوا، الذين صبروا على فتنة النفس، وعلى فتنة الناس، الذين حملوا أعباءهم فساروا في ذلك الطريق الطویل الشاق الغریب، أولئك لن یتركهم الله وحدهم، ولن یضيع إیمانهم ولن ینسی جهادهم، إنه سینظر إلیهم من علیائه فیرضاهم، وسینظر إلى جهادهم إلیه فیهدیهم، وسینظر على محاولتهم الوصول فیأخذ بأيديهم، وسینظر إلى صبرهم وإحسانهم فیجازیهم خیر الجزاء)، انتهى كلامه رحمه الله

يا أهل العراق الحبيب...

یعلم الله؛ أنا ما أتیناکم إلا نُصرة لکم، ودفاعاً عن حرمانکم وأعراضکم، وردّ عادية الصليبيين عنکم، ولعیشوا أعزة في ديارکم، وإن كنتم تظنون أن غاية جهادنا هو طرد المحتل الصليبي ثم وضع السلاح والاشتغال بالدنيا وملذاتها؛ خينا والله وخسرنا.

ووالله... إن ملك العراق كله لا یساوي عندنا رباط ليلة في سبیل الله، ولا یساوي شراك نعل مجاهد من إخواننا، وكل ما نرجوه أن یفتح الله علينا في العراق ثم نتوجه إلى بیت المقدس، قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبینا الکریم صلى الله عليه وسلم، تلك والله اللحظات التي ننتظرها بأشد الشوق، {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا}.

يا إخوة التوحيد... يا إخوة الدرب...

القیات... القیات، فهذا "سيف" و "رباني" وغيرهما عندما كانوا في بداية قتالهم للشيعيين، ظاهرهم لنصرة الدين، وقد أجرى الله على أيديهم العديد من الكرامات، وقد صرحوا أن جهادهم إنما هو لتحکیم شرع الله في أفغانستان، ولكن لما كان في منهجهم خلل عظیم، وغلبت علیهم الذنوب والمعاصي؛ أضلهم الله على علم، فأخذوا یمدون حبال الود

بينهم وبين أعداء الأُمس، وتسابقوا ليقطفوا ثمرة الجهاد، ويكون لهم نصيب في الملك، وتاولوا المصالح، ولووا أعناق النصوص، وتكبوا عن أحكام الدين، وأصبح عدو الأُمس؛ صديق اليوم، ورفيق الجهاد أُمس؛ عدو اليوم، حتى آل بهم الأمر أن جاءوا على الدبابات الأمريكية يطاعون المسلمين في أفغانستان، وصدق الله سبحانه وتعالى حينما قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}، وقوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

قال الإمام أحمد: (أتدري ما الفتنة؟ الفتنة؛ الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الريغ فيهلك)، انتهى كلامه رحمه الله.

أيها المجاهدون...

إن سنة الله جرت؛ أنه ليس هناك من هو فوق الحكم الشرعي، بل إن الله خاطب نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بخطاب تنخلع له القلوب، فقال تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَ لَكَ لَقَدْ كَذَّبْتَ تَرَكْنَا لِيَهُمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفُ الْحَيَاةِ وَضِعْفُ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً}، فهذا في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لو ركن إلى الأعداء – وحاشاه – فكيف بمن دونه؟

فالنجاة النجاة... والصبر الصبر... والنيات النيات... على ما كان عليه السلف الذين قال الله فيهم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}، فلا تبدلوا إخوة التوحيد... لا تبدلوا يا إخوة التوحيد.

وإياكم أن تكونوا ممن يخون الله ورسوله، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، فإن الجهاد أمانة في أعناقكم؛ وإن الله سائلكم عن هذه الأمانة، فليس الخائن الذي مد يد العون وتكب الطريق إلى أعداء الله فحسب، بل الخائن؛ من سكت وألقى سلاحه ورضي بأن تُسلم الحرم إلى أعداء الله.

فو الله يوم من حياة الأسود خير من ألف يوم من حياة ابن آوى، إن عزكم وشرفكم وحياتكم هو الجهاد في سبيل الله، فإياكم... إياكم أن تلقوا السلاح، فإنه والله الاستبدال والطرْد والإبعاد.

واحرصوا أن تكونوا من ذلك الركب الكريم؛ ركب محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه، وافتحوا بيوتكم وصدوركم لإخوانكم المهاجرين، الذين هجروا المملذات، ونفروا ليدافعوا عن دينكم وأعراضكم، وكونوا خير أنصار لخير مهاجرين، فلا تشبعوا وهم جائعون، ولا تتاموا وهم خائفون، واحرصوا أن تطفروا بهذه البشارة العظيمة؛ بأن تكونوا ممن يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيكم: (أنا منكم وأنتم مني، أنا منكم وأنتم مني).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الأشرعين إذا أرمَلوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم).

وما عقم زماننا أن يوجد بامثال هؤلاء الأشرعين، فلكل زمان أهله ورجاله.

وهذه صورة من صور التضحية والفداء في سبيل هذا الدين، يفخر بها كل مسلم، صاحبها أسد من عشيرة "زوع" الأصبلي، وهو الأخ المجاهد أبو عبد الله الزويبي، فعندما انطلق الإخوة في معركة أبي غريب الأولى، كان أبو عبد الله ممن يؤوي الإخوة في بيته، وقدر الله سبحانه لحكمته يعلمها أن يُكشف أمر الإخوة قبل العملية، فبدأ الطيران بقصف البيوت، فقتل من عائلته قرابة العشرين شخصاً – منهم أبواه وإخوانه وأخواته – وضرب أروع الأمثلة في الصبر والاحتساب، ولما أردت تعزيزته والشّد من أزره خاطبني قائلاً: (يا فلان! طالما أنت وإخوانك المهاجرون بخير فكل شيء بعد ذلك يهون)، وقالها بلهجته العراقية اللطيفة: (أنا والأهل والأولاد فدوة للمجاهدين).

فإياكم أن يحول الأعداء بينكم وبينهم، فاقسم بالذي إليه أعود؛ أنه ليس هناك جهاد حقيقي في العراق إلا بوجود المهاجرين، أبناء الأمة المعطاء، النزاع من القبائل، الذين ينصرون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإياكم أن تفقدوهم، فيذهبهم؛ ذهاب ريحكم، وبذهابهم؛ ذهاب بركة الجهاد ولذته، فلا غنى لكم عنهم، ولا غنى لهم عنكم.

ولا تسمعوا للمخذلين، الذين يزينون تخاذلهم وإرجافهم بصيغة دينية، فمن جاءكم منهم لمحاولة إقناعكم بجذوى النفاوض، أو الدخول في سلك الجيش و الشرطة بحجة المصلحة؛ فصموا أذانكم عن سماع كلامه، واكنسوا عتبة بابكم من آثاره، وقولوا؛ يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، فإنهم والله وإن هملجت بهم البراذين، وصفقت بهم البغال، فإن ذل المعصية لا يُفارقهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه، وإن عظمت ألقابهم، وكثرت شهاداتهم، وارتفعت أسمائهم، فقد أبى الله إلا أن يذل من عصاه، أبعد الله من أبعد.

يا أيها المجاهدون...

إن الله سبحانه وتعالى قال: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَايَ وَلَكِنْ نُنْظَرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَايَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}، فهذا حال الجبل الأصم الذي لم يعص الله يوماً، فكيف بحالي وحالكم؟

وقد صرح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كلكم يكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر إلى أيمنه فيرى ما قدم، وإلى أشأمه فينظر ما قدم، و إلى أمامه فإذا هو بالنار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة).

وتخيل – يا أخوا الجهاد – وقوفك بين يدي خالقك وباريك، وأنه سائلك عن هذه الأمانة العظيمة؛ ماذا صنعت بها؟ وأعد لهذا جواباً، فوالله لن تفنوا عن بكرة أبيكم وتضحوا

بكل شيء لهو أعظم لكم عند الله من أن تلقوه وقد رضيتكم بحكم الصليبيين والروافض الحاقدين.

إنها أيام وستنقضي بحلوها ومرها، وحسنها وقبيحها، ثم هي جنة أو نار.

روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصنع في النار صيغة، ثم يقال: يا بن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصنع صيغة في الجنة فيقال له: يا بن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط).

فهذه النار وهذا حالها، فهل منا من يصبر على طعامها وشرابها وزقومها وزمهريرها؟

إن ميكائيل عليه السلام لم يعص الله يوماً، وهو من الملائكة المقربين، ما ضحك منذ خلقت النار.

وفي "لطائف المعارف" لابن رجب الحنبلي: (جاءت مولاة لعمر بن عبد العزيز وقصّت أنها رأت في المنام كأن الصراط قد نصبت على جهنم وهي تزفر على أهلها، وذكرت أنها رأت رجلاً مرواً على الصراط فأخذتهم النار، قالت: ورأيتك يا أمير المؤمنين وقد جيء بك - فوق غمماً عليه وبقي زماناً يضطرب وهي تصيح في أذنه - رأيتك والله قد نجوت، رأيتك والله قد نجوت).

إن هذه الأمة لتقذف بفلذات أكبادها إلى أرض الرافدين، وإن أبناءها ليتسابقون ليزدوا نفوسهم رخيصة فداءً لهذا الدين، والدفاع عن أعراض المسلمين، وليسطروا بدمائهم أروع صور التضحية والفداء، والفخر والإباء.

ومن آخر هؤلاء الليوث الأبطال - وليس آخرهم العالم - المجاهد عبد الله بن محمد الرشود الذي كان شوكة في حلق طواغيت الجزيرة، فجاءه الله من بين أيديهم بمنه وكرمه، ونفر إلى ساحات النزال وميادين القتال، ليكون على موعد مع الشهادة التي كان يسألها ويتطلع إليها، وليضرب أروع الأمثلة في بيان ما يجب أن يكون عليه أهل العلم، فلا نامت أعين الجبناء، ولتن سرّ استشهاد الطواغيت من "آل سلول" فإني لأرجو أن يُحيي الله بدمه نفوس أهل العلم، فينفروا بأنفسهم إلى ساحات الجهاد، فيتأسى بهم من خلفهم من أبناء هذه الأمة، فيقوموا فيموتوا على ما مات عليه.

وفي حياتي ما زودتني زادي



لا ألفينك بعد الموت تندبني

أيها النائمون الغافلون...

عازّ عليكم أيها المستسلمون، دينُ يُهان، وأمة تتساق قطعان، وأنتم نائمون، كيف أرتضيتُم أن ينالم الذئب في وسط القطيع وتأمنون! بغداد تسألُكم أليس لعرضها حقّ عليكم؟ أين فر الراكبون؟! وأين غاب البائعون؟! وأين راح الهاربون؟!

طوائف شتى بين لاهين نوم
غابت عن الأفاق وثبات ضيغم
قوافل تيه أو تباريح هوم
تنادي وتدعو كل قرن معظم
على جهلهم في حيرة وتبرّم
فصبوا هنا يا قوم ما عز من دم
تذوقون من صعب عليها وعلقم
وتخضع دار للعدو المصلم



فمن لزخوف اليوم والناس جلهما
تلاقت على الأفاق أدمع أمة
فصارت شعوب المسلمين
أطلت وراء الأفق منها مادّن
وتدعو شعوب المسلمين وقد غفوا
تقول لهم هذي ميادين عزة
ستمضي عليكم إن ركنتم مذلة
أتعنوا رقاب المسلمين لكافر

إن أبناء هذه الأمة بحاجة إلى منارات حية تضيء لهم الطريق وتبهر لهم السبيل.

فهاهو إمام لأحد المساجد في العراق، وكان أعمى البصر، مستنير البصيرة، يأتي إلى الأمير العسكري لد "قاعدة" في بغداد - وذلك بعد استشهاد الشيخ أبي أنس رحمه الله تعالى - يطلب أن يقوم بعملية استشهادية، فقيل له: (يا فلان! إن الله قد عذرك)، فقال: (إني أطلب الشهادة، لعل الله أن يدخلني الفردوس الأعلى، فاجتمع بالشيخ أبي أنس).

فو الله إن دم الشهيد نورٌ ونار، وإن صدق دعوتنا باستشهاد علمائنا وقادتنا.

قوافل تمضي؛ فالشيخ يوسف العيري، والشيخ أبو أنس الشامي، والمجاهد عمر حديد، وأسد الشام؛ أبو الغادية، وليث الجزيرة؛ سليمان أبو الليث النجدي، وأسد بعقوبة؛ أبو سفيان الزبيدي... وغيرهم وغيرهم، ممن "لا يعرفهم عمر، ولكن يعرفهم رب عمر".

عيناً لغيرك دمعها مدرار
أرأيت عيناً للدموع تُعار



نرف البكاء دموع عينك فاستعر
من ذا يُعيرك عينه تبكي بها

ونحن على علم أنه سيخرج من هذه الأمة من يردد كلام أسلافه المنافقين، ويقول لمن نفر للجهاد، وأكرمه الله بالشهادة: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا}،

فنجيهم بجواب الله لهم: {قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

اللهم إني لأحسب أن الشيخ عبد الله بن محمد الرشود؛ قد فاز بجوارك، وأنت حسيه، وإنك تعلم يا رب أي بفقده قد خسرت عالماً عاملاً، لا تلبين له قناة، سيفاً مسلطاً على أعدائك من الكافرين والمرتدين.

اللهم أجرنا في مصيبتنا وعوضنا خيراً منها، اللهم هيء لنا من أهل العلم من هو خيرٌ منه تحي بدمائهم ومدادهم علم الجهاد.

اللهم إنك تعلم أننا نقاتل عن دين عظيم، هو دينك وشرعك يا رب العالمين، اللهم فكن لنا العون والنصير، ودير لنا فإننا لا نُحسن التدبير.

اللهم إنك ترى ما حلّ ويحل بنساء المسلمين في العراق، وتعلم أنه لا مغيث لهن سواك، اللهم رحماك بهؤلاء المساكين.

أقسمت عليك باسمك الأعظم... أقسمت عليك باسمك الأعظم... إلا جعلت لنا مخرجاً، وعجلت بهلاك عبّاد الصليب، وفتحت لنا أبواب رحمتك.

اللهم من تأمر على هذا الجهاد بالسر والإعلان، وأعان على هدمه متمعداً ومتأولاً ومفاوضاً، اللهم فخذهُ أخذ عزيز مقتدر، وافضحه على رؤوس الأشهاد، اللهم من قام من هؤلاء وقام رياءً وسمعة ليصدّ عن دينك، ويحول بين المجاهدين وبين المسلمين، اللهم فأطل عمرهن وأطل فقره، وعرضه للفتن، اللهم دعوة سعدٍ فلا تردّها... اللهم دعوة سعدٍ فلا تردّها... اللهم دعوة سعدٍ فلا تردّها.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

والحمد لله رب العالمين

tawhed.ws | alsunnah.info | almaqdes.net | abu-qatada.com | mtj.tw | tawhed.net

* في حال عدم ظهور اسم كاتب موضوع " ما " بجوار عنوان موضوعه .. فإن ذلك إما لكون اسم المؤلف غير معروف لدينا .. أو أنه مذكّل في نهاية الموضوع !

* إننا - في منبر التوحيد و الجهاد - نحرص على نشر كل ما نراه نافعا من كتابات ، إلا أن نشر مادة " ما " لكاتب " ما " ، لا يعني بحال : أن ذلك الكاتب يوافقنا في كل ما نقول ، و لا يعني : أننا نوافقّه في كل ما يقول في كتاباته الأخرى ، و الله الموفق لكل خير .